٢٣- باب
ما جاء في السِّحر

وَقَوْلِ اللهِ - تَعالَى -: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وقَوْلِه: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء: ٥١].

قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْجِبْتُ: السِّحْرُ، وَالطَّاغُوتُ: الشَّيْطَانُ»(١).

وَقَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الطَّوَاغِيتُ: كُهَّانٌ كَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ الشَّيْطَانُ، فِي كُلِّ حَيٍّ وَاحِدٌ»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه معلقا مجزوما به، في (كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ...﴾ [النساء: ٤٣])، ووصله سعيد بن منصور في سننه (٢٥٣٤). وقال الحافظ في «فتح الباري» (٨/ ٢٥٢): «إسناده قوي».

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه معلقا مجزوما به، في (كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ...﴾ [النساء: ٤٣]). وقال الحافظ في «فتح الباري» (٨/ ٢٥٢): «وصله ابن أبي حاتم، من طريق وهب بن منبه».

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ**». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «**الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ**»(١).

وَعَنْ جُنْدَبٍ مَرْفُوعًا: «حَدُّ السَّاحِرِ ضَرْبُهُ بِالسَّيْفِ»(٢). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: الصَّحِيحُ أَنَّهُ مَوْقُوفٌ.

وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ بَجَالَةَ بْنِ عَبَدَةَ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ اقْتُلُوا كُلَّ سَاحِرٍ وَسَاحِرَةٍ». قَالَ: فَقَتَلْنَا ثَلَاثَ سَوَاحِرَ(٣).

وَصَحَّ عَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّهَا أَمَرَتْ بِقَتْلِ جَارِيَةٍ لَهَا سَحَرَتْهَا فَقُتِلَتْ»(٤).

---

(١) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٢٧٦٦و ٦٨٥٧)، ومسلم (٨٩).

(٢) **صحيح موقوفا**: أخرجه الترمذي في سننه (١٤٦٠)، والحاكم في «المستدرك» (٨٠٧٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٦٦٥)، ولفظه: «**ضَرْبَةٌ بِالسَّيْفِ**»، وقال الترمذي: «الصحيح عن جندب موقوفا»، وضعَّف الألباني رفعه في «السلسلة الضعيفة» (١٤٤٦).

(٣) أخرجه الشافعي في مسنده، ترتيب السندي (٢٩٠)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٩٩٧٢)، وابن أبي شيبة (٢٨٩٨٢)، وآخرون. وصححه ابن حزم في المحلى (٣٩٦/١١). ولم أجده في البخاري بهذا اللفظ.

(٤) أخرجه مالك في «الموطأ» (٨٧١/٢-١٤) بلاغا، والشافعي في مسنده، ترتيب السندي (٢٩٠) موصولا، وعبد الرزاق في «المصنف» (١٨٧٤٧)، وابن أبي شيبة

وَكَذَلِكَ صَحَّ عَنْ جُنْدَبٍ[1].

قَالَ أَحْمَدُ: عَنْ ثَلَاثَةٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ.

* * *

(٢٧٩١٢)، وصححه ابن القيم في «زاد المعاد» (٥/ ٥٧).

(١) ينظر: «السنن الكبرى» للبيهقي (١٦٥٠١)، و«السنن» للدارقطني (٣٢٠٥).

٢٤- باب
بيان شيء من أنواع السِّحر

قَالَ أَحْمَدُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنْ حَيَّانَ بْنِ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا قَطَنُ بْنُ قَبِيصَةَ عَنْ أَبِيهِ: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الْعِيَافَةَ، وَالطَّرْقَ، وَالطِّيَرَةَ، مِنَ الْجِبْتِ**»(١).

قَالَ عَوْفٌ: الْعِيَافَةُ: زَجْرُ الطَّيْرِ، وَالطَّرْقُ: الْخَطُّ يُخَطُّ بِالْأَرْضِ، وَالْجِبْتُ: قَالَ الْحَسَنُ: رَنَّةُ الشَّيْطَانِ. إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ. وَلِأَبِي دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيِّ، وَابْنِ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ، الْمُسْنَدُ مِنْهُ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ النُّجُومِ، فَقَدِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ، زَادَ مَا زَادَ**»(٢). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

---

(١) **ضعيف**: أخرجه أبو داود (٣٩٠٧)، وأحمد (١٥٩١٥و ٢٠٦٠٣)، والنسائي في «الكبرى» (١١٠٤٣)، وابن حبان (٦١٣١)، وضعفه الألباني والأرناؤوط.

وقوَّاه جماعة؛ كابن حبان، والنووي في «رياض الصالحين» (١٦٧٠).

(٢) **حسن**: أخرجه أبو داود (٣٩٠٥)، وابن ماجه (٣٧٢٦)، وأحمد (٢٠٠٠)، وحسنه الألباني، ولفظه عندهم: «**مَنِ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ...**».

وَلِلنَّسَائِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**مَنْ عَقَدَ عُقْدَةً ثُمَّ نَفَثَ فِيهَا، فَقَدْ سَحَرَ، وَمَنْ سَحَرَ فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وُكِلَ إِلَيْهِ**»(١).

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**أَلَا، هَلْ أُنَبِّئُكُمْ مَا الْعَضْهُ؟ هِيَ النَّمِيمَةُ، الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ**»(٢)، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَلَهُمَا عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا**»(٣).

* * *

(١) **ضعيف**: أخرجه النسائي في سننه (٤٠٧٩)، وفي «الكبرى» (٣٥٢٨)، والطبراني في «الأوسط» (١٤٦٩)، وضعفه الألباني.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٦٠٦).

(٣) أخرجه البخاري (٥١٤٦ و٥٧٦٧) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وهو عند مسلم (٨٦٩) من حديث عمار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٦٦- باب
ما جاء في النُّشرة

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ النُّشْرَةِ؟ فَقَالَ: «**هِيَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ**»(١)، رَوَاهُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ، وَأَبُو دَاوُدَ.

وَقَالَ: سُئِلَ أَحْمَدُ عَنْهَا؟ فَقَالَ: «ابْنُ مَسْعُودٍ يَكْرَهُ هَذَا كُلَّهُ»(٢).

وَفِي الْبُخَارِيِّ عَنْ قَتَادَةَ: قُلْتُ لِابْنِ الْمُسَيِّبِ: «رَجُلٌ بِهِ طِبٌّ، أَوْ يُؤَخَّذُ عَنِ امْرَأَتِهِ، أَيُحَلُّ عَنْهُ أَوْ يُنَشَّرُ؟ قَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ؛ إِنَّمَا يُرِيدُونَ بِهِ الْإِصْلَاحَ. فَأَمَّا مَا يَنْفَعُ، فَلَمْ يُنْهَ عَنْهُ»(٣) انْتَهَى.

وَرُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَحُلُّ السِّحْرَ إِلَّا سَاحِرٌ»(٤).

---

(١) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٣٨٦٨)، وأحمد (١٤١٣٥)، وصححه الألباني.

(٢) ينظر: «الآداب الشرعية» لابن مفلح (٣/ ٧٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه معلقا مجزوما به، في (كتاب الطب، باب هل يُستخرج السحر؟)، ووصله الطبري في «تهذيب الآثار»، وأبو بكر الأثرم كما في «تغليق التعليق» لابن حجر (٥/ ٤٩)، وصحح إسناده.

(٤) أخرجه الطبري في «تهذيب الآثار» بنحوه، كما في «تغليق التعليق» لابن حجر (٥/ ٤٩).

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: «النُّشْرَةُ: حَلُّ السِّحْرِ عَنِ الْمَسْحُورِ، وَهِيَ نَوْعَانِ: حَلٌّ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ، وَهُوَ الَّذِي مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ، وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ قَوْلُ الْحَسَنِ، فَيَتَقَرَّبُ النَّاشِرُ وَالْمُنْتَشِرُ إِلَى الشَّيْطَانِ بِمَا يُحِبُّ، فَيُبْطِلُ عَمَلَهُ عَنِ الْمَسْحُورِ. وَالثَّانِي: النُّشْرَةُ بِالرُّقْيَةِ وَالتَّعَوُّذَاتِ وَالْأَدْوِيَةِ وَالدَّعَوَاتِ الْمُبَاحَةِ، فَهَذَا جَائِزٌ»[1].

○○○

الشرح:

عقد المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه الأبواب الثلاثة، وكلُّها تتعلق بموضوع السحر: حقيقته، وأنواعه، وحُكمه، وأثره على التوحيد، ومتى يكون شركا مخرِجا عن الملة؟، ومتى لا يكون كذلك؟، وما علاجه؟.

وكان قبل «باب ما جاء في النُّشرة» باب آخر بعنوان: «باب ما جاء في الكُهَّان، ونحوهم»، فرأيت تأخيره؛ لشدَّة تعلُّق النُّشرة بأبواب السحر، وتعلُّق «باب ما جاء في الكُهَّان» بما بعده من أبواب، كما سيأتي بيانه، إن شاء الله – تعالى –.

والكلام على هذه الأبواب في الفصول الثلاثة التالية:

* * *

(١) «أعلام الموقعين» (٤/ ٣٠١).

الفصل الأول: مقصود الأبواب الثلاثة، وموضوعها العام

تجتمع هذه الأبواب الثلاثة لتقرير المقاصد الآتية:

أولا: بيان خطر السحر على التوحيد، وأن الساحر لا يصل إلى مطلوبه إلا بالشرك بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ثانيا: بيان أنواع السحر، وأثر كل منها.

ثالثا: الطريق الصحيح في علاج السحر لمن ابتُلِي به.

* * *

الفصل الثاني: المباحث الموضوعية

المبحث الأول: تعريف السحر:

السحر في اللغة: يطلق على معان؛ أشهرها:

أولا: ما لطُف مأخذه ودَقَّ، وخفِي سببُه.

ثانيا: يطلق على صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره.

ثالثا: يطلق على إخراج الباطل في صورة الحق.

رابعا: على ما يجري مجرى التَّمويه والخداع[1].

- **وللسِّحر أسماءُ أخرى؛ أشهرها:**

أولا: العِضَه:

كما في حديث الباب: «**أَلَا، هَلْ أُنَبِّئُكُمْ مَا العَضْه؟ هِيَ النَّمِيمَةُ، القَالَة بَيْنَ النَّاسِ**»[2].

---

(١) وهناك معان أخرى تتبعتْها: حياة با أخضر في رسالتها «موقف الإسلام من السحر» ص٤ - ١٩.

(٢) تقدم تخريجه.

والعِضَه: هي السحر بلغة قريش، ويقولون للساحر: عاضِه. وسمي بذلك؛ لأنه كذبٌ وتخييل لا حقيقة له.

وجاء في تفسير القرطبي: «قال ابن مسعود: كنا نُسمِّي السِّحر في الجاهلية العِضَه. والعِضَه عند العرب: شِدَّةُ البُهت وتمويهِ الكذب. قال الشاعر:

أعـــوذُ بربِّي من النَّـــافِثا تِ في عِضَهِ العاضِهِ المُعْضِهِ»[1].

ثانيا: التِّوَلَةُ:

وهو نوع من السحر، سبق في «باب ما جاء في الرقى والتمائم»، أنَّه: شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها، والرجل إلى امرأته.

ثالثا: الجِبْت:

يأتي بمعنى: الصنم، والساحر، والكاهن. وقد فسره عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالسحر، كما نقل المصنف.

- **وأمَّا السحر في الاصطلاح:** فقد عُرِّفَ بتعريفات كثيرة تزيد على العشرة[2]، وستأتي الإشارة إلى سبب ذلك. ومن تلك التعريفات، على سبيل المثال:

---

(١) تفسير القرطبي (٢/ ٤٤).

(٢) ينظر: «الحذر من السحر» الجريسي ص٧٩، و«موقف الإسلام من السحر» با أخضر ص٢١، وغيرهما.

١- عرَّفه الجَصَّاص، فقال: «السِّحر: كلُّ أمر خَفِي سببُه، وتُخُيِّل على غير حقيقته، ويجري مجرى التمويه والخداع»[١]. وتبعه الرازي على هذا التعريف[٢].

٢- وقريب منه ما نقله الإمام الطبري في تفسيره عن بعضهم قال: «هو خِدَع، ومخاريق، ومعان يفعلها الساحر، حتى يُخَيَّل إلى المسحور الشيءَ أنه بخلاف ما هو به؛ نظيرُ الذي يرى السراب من بعيد، فيخيل إليه أنه ماء، ويرى الشيء من بعيد فيثبته بخلاف ما هو على حقيقته»[٣].

٣- وعرفه المُوَفَّق ابن قدامة بقوله: «عزائمُ ورُقى وعُقَد تؤثر في الأبدان والقلوب، فيُمرِض، ويقتُل، ويُفَرِّق بين المرء وزوجه»[٤].

٤- وفي تفسير البيضاوي: «والمراد بالسِّحر: ما يُستعان في تحصيله بالتقرب إلى الشيطان مما لا يستقل به الإنسان. وذلك لا يستَتِبُّ إلا لمن يناسبه في الشرارة وخُبثِ النفس»[٥].

٥- وقال الآلوسي: «أمر غريب يشبه الخارِق وليس به؛ إذ يجري فيه التعلُّم، ويُستعان في تحصيله بالتقرُّب إلى الشيطان، بارتكاب القبائح: قولا؛

---

(١) «أحكام القرآن» (١/ ٥١).

(٢) ينظر: تفسير الرازي (٣/ ٦١٩).

(٣) تفسير الطبري (٢/ ٣٥٠).

(٤) «الكافي» (٤/ ١٦٤).

(٥) تفسير البيضاوي (١/ ٩٧).

كالرُّقى التي فيها ألفاظ الشرك ومدح الشيطان وتسخيره، وعملا؛ كعبادة الكواكب والتزام الجناية وسائر الفسوق، واعتقادا: كاستحسان ما يُوجِب التقرب إليه ومحبته إياه. وذلك لا يستتب إلا بمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس»[1].

٦- وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «السِّحر في الشرع؛ ينقسم إلى قسمين:

الأول: عُقد ورُقى؛ أي: قراءات وطلاسم يتوصَّل بها الساحر إلى استخدام الشياطين فيما يريد به ضرر المسحور، لكن قد قال الله - تعالى -: ﴿**وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ**﴾[البقرة: ١٠٢].

الثاني: أدوية وعقاقير تؤثِّر على بدن المسحور وعقله وإرادته وميله؛ فتجده ينصرف ويميل، وهو ما يسمى عندهم بالصَّرْف والعَطْف»[2].

وذكَرَ أن الأول شرك، والثاني عُدوان وفسق.

- **ويرجع اختلاف عبارات العلماء في حدِّ السحر وضابطه إلى أمور؛ أهمُّها:**

أولا: الخلاف في السحر: هل له حقيقة أم لا؟

---

(١) «روح المعاني» (١/ ٣٣٨).

(٢) «القول المفيد» (١/ ٤٨٩).

ثانيا: والخلاف فيما يقع من جنس السِّحر – من حيث الخفاءُ واللُّطف والتأثير – بغير مكفِّر، هل يسمى سحرا في الشرع أم لا[(١)]؟

ولهذا نصَّ جماعة من أهل العلم على صعوبة ضبط السِّحر بتعريف جامع مانع:

قال الشافعي: «والسِّحر اسم جامع لمعان مختلفة»[(٢)].

وقال القِرافي: «أطلق المالكية وجماعة معهم الكفر على الساحر، وأن السحر كفر، ولا شك أن هذا قريب من حيث الجُملة، غير أنه عند الفتيا في جزئيات الوقائع يقع فيه الغلَط العظيم المؤدِّي إلى هلاك المفتي، والسبب في ذلك أنه إذا قيل للفقيه: ما هو السحر، وما حقيقته؟ حتى يقضِي بوجوده على كفر فاعليه، يعسُر عليه ذلك جدا... »[(٣)].

وقال: «الكتب الموضوعة في السِّحر وُضِع فيها هذا الاسم على ما هو كذلك كفر ومحرم، وعلى ما ليس كذلك، وكذلك السَّحَرة يطلِقُون لفظ السحر على القسمين: فلا بد من التعرض لبيان ذلك ...»[(٤)].

---

(١) وسيأتي مزيد بيان لذلك عند الكلام على مسألة «كفر الساحر»، إن شاء الله – تعالى –.

(٢) «الأم» (١/ ٢٩٣).

(٣) «الفروق» (٤/ ١٣٥).

(٤) المرجع السابق (٤/ ١٣٧). وانظر بقية كلامه. وقد عقد للجواب فصلا، عنون له بقوله: «الفرق الثاني والأربعون والمائتان بين قاعدة ما هو سحر يكفر به، وبين قاعدة ما ليس كذلك».

وقال التهانَوي: «لم يصل إليَّ تعريفٌ يعوَّل عليه في كتب الفقه»[1].

وقال الشنقيطي: «اعلم أن السحر في الاصطلاح لا يمكن حَدُّه بحدٍّ جامع مانع؛ لكثرة الأنواع المختلفة الداخلة تحته، ولا يتحقق قدرٌ مشترَك بينها يكون جامعا لها مانعا لغيرها. ومن هنا اختلفت عبارات العلماء في حَدِّه اختلافا متباينا»[2].

• **قلتُ: ولعلَّ الأقربَ في حدِّ السحر وضابطه، أن يُقال**: هو السعي في التأثير على الغير بأمر خفِي يُشبِه الخارق للعادة، بعمل مكفِّر.

ويكون ذلك غالبا عن طريق عزائم ورقى وعُقد يُنفَثُ فيها، أو كتابة طلاسم يُتوصل بها إلى استخدام الشياطين فيما يريد السحرة، مقابل كفرهم بالله – تعالى –.

فجملةُ: «**السعي في التأثير على الغير**»: هذا التأثير يشمل ما كان فيه ضرر، وما ليس فيه ضرر، كما في سحر التخييل. يعني التأثير على الناظر والرائي، كما حصل من سحرة فرعون.

وقيد التعريف: «**بأمر خَفِي**»؛ لأن مبني السحر على الخفاء، وهذا أصل معناه في اللغة.

---

(١) «كشَّاف اصطلاحات الفنون» ص٩٣٥.

(٢) «أضواء البيان» (٤/ ٤١).

وقيد: «**يُشبِه الخارق للعادة**»؛ لأنهم يأتون بأشياء مخاريق، وأمور غريبة، وما إلى ذلك. ولهذا اعتنى العلماءُ ببيان الفروق بين السِّحر وبين الكرامة والمُعجزة.

فالمُعجزة (آيات الأنبياء): ما يأتي به النبَّي، مما يكون على وجه التَّحدي.

والكرامة: ما تظهر على يد الولي الصالح.

والسِّحر: ما يكون على يد الفُسَّاق المردة.

وقولنا: «**بعمل مُكَفِّر**»: هذا ضابط للسحر؛ لأن الساحر لا يتوصل إلى سحره إلا بعملٍ مُكفِّر.

فالسِّحر الاصطلاحي يكون الكفرُ والشرك بوَّابة له؛ لأجل الحصول على هذه الخوارق؛ لأن السحر فيه استخدام للشياطين، وهذه الشياطين لا تَخدِم حتى تُخدَم، كما قال تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا**﴾ [الأنعام: ١٢٨]، فكل من الجن والإنس استمتع بالآخر؛ فالجن استمتعت بالإنس: بالتَّقرب إليهم وصرف شيء من أنواع العبادات. والإنس استمتعوا من الجن بهذه الخدمة وقضاء الحاجات.

ولهذا؛ فإنَّه ينبغي على طالب العلم عامة، وطالب علم التوحيد خاصة، أن يَحْذَر ويُحَذِّر غاية الحَذَر والتَّحذِير من وباء السحر، الذي هو سُم زعاف في

جسد التوحيد؛ فإنه ما انتشر في بلد أو في جماعة إلا كان كالآفة والدودة السوداء التي تنْخَر في جسد التوحيد الصحيح.

تنبيه:

يجب التأنِّي في الحُكم على فعل ما بأنه سحر؛ لأن الأثر المترتب على ذلك كبير وخطير من جهة الحكم الديني، والعقوبة الدنيوية. وقد يقع بعض التعجُّل في إطلاق الحكم بالسِّحْر على فعل ما لوجه من المُشابهة، وهذا مما يؤكد أهمية تحرير ضابط السحر وحَدِّه.

ونحن نرى في الواقع ما يسمى بـ «السِّيرك»، والأعمال البهلوانية المقترنة بخفة اليد، وبعض الخدع والتمويهات البصرية، والحِيَل العلمية، والخدع «السينمائية»، ونحو ذلك، مما لا ينبغي إطلاق القول فيها إلا بعد فهم صورتها، وتحرير معنى السحر، والنظر في اندراجها فيه من عدمه.

○○○

المبحث الثاني: مبدأ السحر[1]:

السِّحر قديم جدا، وقد اتُّهم كثير من أنبياء الله ورسله بالسِّحر: كصالح، وشعيب، وموسى، وعيسى، ومحمد - عليهم الصلاة والسلام -؛ مما يدل على اشتهاره قديما.

---

(١) ينظر: «موقف الإسلام من السحر» با أخضر ص٦١، و«عالم السحر» للأشقر ص١٥.

قال تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلْأٓخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ١٠٢].

ومعنى الآية - كما في «التفسير الميسر» -: أن اليهود اتَّبعوا ما تُحَدِّث الشياطينُ به السحرَةَ على عهد مُلْكِ سليمان بن داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

وما كفر سليمانُ وما تعلَّم السحر، ولكنَّ الشياطين هم الذين كفروا بالله حين علَّموا الناسَ السحر؛ إفسادا لدينهم. وكذلك اتبع اليهودُ السحرَ الذي أُنزِل على الملكين هاروت وماروت، بأرض بابل في العراق؛ امتحانا وابتلاء من الله لعباده، وما يُعَلِّم الملكان من أحد حتى ينصحاه ويحذراه من تعلُّم السحر، ويقولا له: لا تكفر بتعلم السحر وطاعة الشياطين.

وقد ورد في بعض الآثار أن هاروت وماروت كانا حين بُدِئ الخلق، والله أعلم متى كان تعليمهما السحر ببابل؟.

وعلَّق ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ على هذه الآية، فقال: «وفي هذه الآية بيان أصل السِّحْر الذي يعمل به اليهود، ثم هو مما وضعته الشياطين على سليمان بن داود

عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ومما أنزل على هاروت وماروت بأرض بابل، والثاني متقدِّم العهد على الأول؛ لأن قصة هاروت وماروت كانت من قبل زمن نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ على مَا ذكر ابن إسحاق وغيرُه»[1].

وقد ذكر بعض أهل العلم في سبب نزول هذه الآية: أن سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أخذ كتب السحر من الشياطين، ودفنها تحت كرسيِّه، والشياطين لا يستطيعون أن يقتربوا من كرسيه، فلما مات سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ جاءت الشياطين واستخرجت هذه الكتب ونشرتها بين الناس، وقالوا: هذا الذي كان سليمان يُسخِّر به الجِنَّ والإنس والدواب؛ لأن الله - عزَّ وجلَّ - سخَّر له الإنس والجِنَّ والدَّوابَّ والريح، فاعتقد اليهود وأهل الكتاب الذِين أخذوا هذا السحر أن سليمان ساحر. وهذا وجه المناسبة من ذكر سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في هذه الآية؛ ولهذا فإنَّ اليهود - إلى الآن - يعتقدون أن سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ساحر، فأنزل الله - تعالى - هذه الآية تكذيبًا لهم، قال: ﴿**وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ**﴾ [البقرة: ١٠٢].

إشكال وجوابه:

كيف يقع تعليم السحر من مَلَكَينِ، والسِّحرُ كُفر كما دلت الآية، والملائكة معصومون لا يعصون الله ما أمرهم؟

---

(١) «فتح الباري» (١٠/٢٢٣).

الجواب: أنهما ممتثلان لأمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في ذلك؛ فهما مُكلَّفان طائعان، وتعليمُهما السحر من باب الفتنة والاختبار، بعد البيان والتحذير، وهذا من مواضع الامتحان أن يتيسر للعبدِ المعصيةُ، ويكون الوصول إليها قريبا منه.

وهذا الأمر خاص بهما؛ فلا يجوز لأحد أن يُعَلِّم السحر اقتداءً بالملَكَينِ.

○○○

المبحث الثالث: أنواع السحر:

ضبطُ أنواع السحر من المواضع المشكِلة؛ لكثرة أنواعه وتداخلها، وقد سبق من كلام أهل العلم ما يؤيِّد ذلك.

وقد اشتهر عن الرازِي تقسيمُه السحرَ إلى ثمانية أقسام؛ ذكرها وعلَّق عليها ابنُ كثير في تفسير الآية الثانية بعد المئة من سورة «البقرة»[1]، والشنقيطي في تفسير الآية التاسعة بعد الستين من سورة «طه»[2]، وزاد أقساما أخرى.

قال ابن كثير عقبها: «وإنما أدخل كثيرا من هذه الأنواع المذكورة في فَنَّ السحر، لِلَطافة مداركِها؛ لأن السحر في اللغة: عبارة عما لطُف وخَفِي سببُه.

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (١/ ٢٥١-٢٥٥).

(٢) ينظر: «أضواء البيان» (٤/ ٤١-٤٩).

ولهذا جاء في الحديث: «**إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا**»[1]. وسُمِّي السُّحور؛ لكونه يقع خفِيًّا آخر الليل»[2].

قلتُ: وبعد التأمل ظهر لي أن السحر ثلاثة أنواع رئيسة:

النوع الأول: السحر الشركي:

وهو السِّحر الذي يستلزم الإشراك بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ كالاستعانة بالشياطين، والتقرب إليهم، ونحو ذلك.

ولهذا النوع صور؛ منها:

١- السحر بواسطة الكواكب ونحوها:

وكان مشتهرا عند الكِلدانيين والبابليين والصابئة؛ كانوا يعتقدون إلهية الكواكب، ويصرِفُون لها شيئا من العبادة. ومنهم الذين بعث إليهم الخليل إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

وهو يقوم على تسخير روحانية الكواكب والأفلاك، واستنزال قواها بالتقرب لها؛ حيث يعتقدون أن هذه الكواكب هي المُدَبِّرة للعالم وما يحدث فيه من خير وشر؛ ولذلك اتخذوا لكل كوكب هيكلا خاصا وصنما معينا.

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تفسير ابن كثير (١/ ٣٧١).

فيقومون بعمل رُقى وعزائم، أو تماثيل وصور، مع الدُّخُون، وفيها تضرع وطلب من الكواكب بالغرض المطلوب.

ولكل كوكب طريقة وشروط خاصة حتى يتم تسخيرُه بما يراد منه، فصَّلها الرازي في بعض كتبه.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وذلك أن النجوم التي من السِّحر نوعان:

أحدهما: علمِيٌّ، وهو: الاستدلال بحركات النجوم على الحوادث، من جنس الاستقسام بالأزلام.

الثاني: عمَلِيٌّ، وهو: الذي يقولون: إنه تخريج القوى السماوية بالقوى المنفعلة الأرضية، كطلاسم ونحوها، وهذا من أرفع أنواع السحر»[1].

٢- السحر بواسطة الشياطين:

ويكون ذلك بالتقرُّب إليهم بأمر كفري؛ لكي يخدمون الساحر فيما يريد من التأثير.

قال تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ**﴾ [الأنعام: ١٢٨]، وقد سبق الإشارة إلى معنى الآية، وذكر علماء التفسير أن استمتاع الجن بالإنس: بعبادتهم إياهم بالذبائح والنذور والدعاء، وأن استمتاع الإنس بالجن: قضاء حوائجهم التي يطلبونها منهم، وإخبارهم

(١) «مجموع الفتاوى» (٣٥/ ١٧١).

ببعض المغيبات التي يطلع عليها الجن في بعض الجهات النائية، أو يسترقونها من السمع أو يكذبونه، وهو الأكثر.

النوع الثاني: السحر الفِسْقي:

وهو السحر الذي يكون بمحرَّم لا يصل إلى الكفر. كاستعمال بعض الأدوية والعقاقير، ونحوها في التأثير.

جاء في «تيسير العزيز الحميد»: «وأما سحر الأدوية والتدخين ونحوه: فليس بسحر، وإن سُمِّي سحرًا، فعلى سبيل المجاز كتسمية القول البليغ والنميمة سِحرًا، ولكنه يكون حراما لمضرته، يُعَزَّرُ من يفعله تعزيرا بليغا»(١).

النوع الثالث: السحر المجازي:

وهو ما سمي سحرا لمشابهته معنى السحر في اللغة، ويختلف حكمُه من صورة لأخرى. **ومن صُوره:**

١- النميمة:

عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**أَلَا، هَلْ أُنَبِّئُكُمْ مَا العَضْهُ؟ هِيَ النَّمِيمَةُ، الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ**»(٢)؛ لأن النَّمَّام يسعى في الإفساد على وجه خفِي لطيف.

---

(١) «تيسير العزيز الحميد» ص٣٢٧.

(٢) تقدم تخريجه.

٢- البيان:

كما جاء في الحديث الذي أورده المؤلف، وهو قوله ﷺ: «**إِنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا**»[١].

ووجه عَدِّه سِحْرا ما له من عظيم الأثرِ؛ فكما أن السِّحر يؤثر في الإنسان، فكذلك البيان. وأكثر الناس إذا سمعوا متحدِّثا فصيحا بليغا، ينتقي العبارات وينَمِّق الكلمات، ويختار التراكيب القوية والعبارات الجزلة، فإنه يؤثر فيهم تأثيرا خفِيًّا من حيث لا يشعرون.

وبيَّن العلماء أن وصف البيان بالسِّحر يحتمل أن يكون في مقام المدح، أو في مقام الذم.

فيكون في مقام الذَّم: إذا اشتمل على تصوير الباطل في صورة الحق، والتَّفَيْهُق والتَّشَدُّق، وهذا مذموم؛ لأن بعض الناس يُعطيه الله لسانًا كالسيف، لكنه يُسخِّرُ هذه النِّعمة في الباطل، فيبدأ يُنافح عن الباطل وأهله، ويحُطُّ من الحق وأهله.

ويكون في مقام المدح إذا استُعمِل البيان في إحقاق الحقِّ، وإبطال الباطل، ونشر الخير، والتَّحذِير من الشَّر.

---

(١) تقدم تخريجه.

٣- العِيافَة، والطَّرْق، والطِيَرَة:

عن قَطَن بن قَبِيْصَة عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إِنَّ الْعِيَافَةَ، وَالطَّرْقَ، وَالطِّيَرَةَ، مِنَ الْجِبْتِ**»(١).

فهذه شبيهة بالسِّحر من جهة التأثير في النفس تأثيرا خفيًّا.

٤- التخييل، والخداع البصري المبنيان على خفة اليد:

مِثل من يدير ثلاث زجاجات في الهواء بسرعة وخفة؛ بحيث تبدو للناظر كأنها واحدة.

فهذا إذا لم يكن فيه استعمال لشياطين ولا أشياء محرمة، فهذا قد يُسمى سحرا مجازا، لا اصطلاحا.

وقد يكون التخيِيل سحرا شركيا، إذا كان فيه استعانة بالشياطين أو برُقى وعزائم شركية تؤثر على الرائي.

جاء في تفسير البيضاوي: «وأما ما يُتعجَّب منه - كما يفعله أصحاب الحِيل بمعونة الآلات والأدوية، أو يريه صاحبُ خفة اليد - فغير مذموم، وتسميته سحرًا على التجوز، أو لما فيه من الدقة؛ لأنه في الأصل لما خفِي سببه»(٢).

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٩٧).

- والسِّحر عند الإطلاق ينصرف إلى النوع الأول (الشركي)، وهو المقصود هنا.

○○○

المبحث الرابع: صفة الساحر، ووسيلته في السحر:

يتصف الساحر بصفات منها:

أولا: أن نفسه خبيثة لتلائم نفس الشيطان.

ثانيا: الاستعداد لارتكاب القبائح عُرفا وشرعا؛ ليتحقق له معونة الشياطين فيما يريد، ومن أعظمها الكفر بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ. ويفعلون في ذلك فظائع؛ كالذبح لغير الله، وإهانة المصحف برميه في القاذورات، أو كتابة كلام الله بالنجاسة كدم الحيض!.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والإنسان إذا فسدت نفسُه أو مزاجه يشتهي ما يضرُّه ويلتذ به؛ بل يعشق ذلك عشقا يفسد عقله ودينه وخلقه وبدَنَه وماله. والشيطان هو نفسُه خبيث، فإذا تقرب صاحب العزائم والأقسام وكُتُبِ الروحانيات السحرية وأمثال ذلك إليهم بما يحبونه من الكفر والشرك، صار ذلك كالرِّشوة والبِرْطِيلِ لهم فيقضون بعض أغراضه»[1].

ثالثا: الاعتماد على السرية والخفاء في عمل السحر.

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٩/ ٣٤).

- **وأما وسيلة الساحر في السحر والتأثير - بإذن الله - فهي متعددة؛ منها:**

أولا: رقى وعزائم:

وهي خطوط أو كلمات مجهولةُ المعنى وفق ترتيب معين، وتتضمن هذه الرقى والعزائم في كثير من الأحيان طلاسم، ويزعمون أنهم يتوصلون بهذه الطلاسم إلى القُدرة على التأثير. وقد تتضمن تلك الرُّقى والعزائم بعض الآيات والأدعية.

وتُكتب تلك الرقى والعزائم في سطور كالكتابة المعتادة، وقد تكتب على شكل هندسي.

وتؤدَّى تلك الرُّقى بطريقة خاصة لكي يحصل بها التأثير.

ثانيا: عُقَد يَنفُثُ فيها الساحر:

قال تعالى: ﴿**وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ**﴾ [الفلق: ٤]، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ عَقَدَ عُقْدَةً ثُمَّ نَفَثَ فِيهَا، فَقَدْ سَحَرَ، وَمَنْ سَحَرَ فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وُكِلَ إِلَيْهِ**»(١).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في تأويل آية سورة «الفلق»: «النفاثات - هنا - هُنَّ الأرواح والأنفس النفاثات لا النساء النفَّاثات؛ لأن تأثير السحر إنما هو من

(١) تقدم تخريجه.

جهة الأنفس الخبيثة والأرواح الشريرة، وسلطانُه إنما يظهر منها؛ فلهذا ذكرت النفاثات هنا بلفظ التأنيث دون التذكير»[1].

فالساحر ينفث على كل عقدة حتى ينعقد ما يريد من السحر.

والنَّفْثُ هو: النفخ مع ريق، وهو دون التَّفْل، فهو مرتبة بين النفخ والتفل.

ثالثا: أخذ أشياء من متعلقات المسحور؛ كشعره وظفره:

وهذا يقع كثيرا من الخدم أن يوجد معها شيء من شعر أهل البيت، تُرسِلُه إلى الساحر ليعمل السحر، وله نظائر قديمة، ستأتي الإشارة إليها، إن شاء الله – تعالى –.

وفي الحديث أن النبي ﷺ سُحِر في مُشْط ومُشَاطَة.

والمُشاطَة: الشَّعر الذي يسقط من الرأس واللحية عند ترجيلهما بالمُشط.

رابعا: إعطاء الشخص المراد سَحْره مأكولا أو مشروبا:

يقرأ الساحر عليه طلاسَمه، ويُبخِّرُه ببخور عنده في ساعة يعرفها مناسبة لعمله، ثم يحاول إطعامه أو سقايته لمن يريد سَحْره.

خامسا: أمور حسابية وفلكية دقيقة:

ولهم في ذلك جداول مقررة بالغة في الدقة يَحكُمُون بها – بزعمهم – من خلال حساب حروف الاسم، واسم الأم، وزمن الولادة، ومكانها.

---

(١) «بدائع الفوائد» (٣/ ٣٢٠).

وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: «**مَنِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ النُّجُومِ، فَقَدِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ، زَادَ مَا زَادَ**»(١).

وعلى كُلِّ حال؛ فالسحر لا يقع إلا بإذن الله الكونِيِّ؛ فهو أمر أُذِن به قدرا، لكن لم يُؤذنْ به شرعا، كما قال الله - تعالى - عن السَّحَرة: ﴿**وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ**﴾ [البقرة: ١٠٢].

المبحث الخامس: حكم السحر تعلُّما، وتعليما، وعملا:

سبق أن السحر أنواع: منه الشركي الكفري، ومنه ما دون ذلك. **ولذا فإنَّ حكمه يرجع إلى نوعه:**

- **فإن اشتمل سحر الساحر على مُكفِّر فإنه يكفر به. ومن صور ذلك:**

أولا: صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، من الجن والشياطين؛ كالدعاء والاستغاثة والذبح ونحوها.

ثانيا: اعتقاد شيء من خصائص الربوبية في غير الله - تعالى -. كمن يعتقد القدرة المطلقة أو علم الغيب أو شفاء المرضى، ونحو ذلك في مخلوق من المخلوقات.

---

(١) تقدم تخريجه.